فـدك:

لغة: فَدكَ – بالتحريك – آخره كاف . قال ابن دريد : فَدّكْتُ القطن تفديكاً إذا نفشته ، وهي لغة أزدية . أما اصطلاحا : هي موضع بالحجاز شمال الجزيرة العربية على طريق الشام وهي قرية زراعية على بعد يومين أو ثلاثة أيام من المدينة المنورة ، وتبعد عن خيبر دون مرحلة ، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد ، وكانت يسكنها اليهود .

لقد كان لقرب فدك من خيبر أولاً ، ولسكنها من قبل اليهود كما هو الحال بالنسبة لخيبر ثانيا ، ولان طريقة فتحها شابهت طريقة فتح حصنين من حصون خيبر ثالثا ، لذا اشتبه الأمر على بعضهم منعرج اللوى

اللوى من إلتوى ، تعني الرمل الذي تغيره الريح متى ما هبت ، ومنعرج اللوى هو منعطف الرمل، وهو المكان الذي وقعت فيه معركة بين هوازن بقيادة أبو عبد الله أخو دريد بن الصمة وبين غطفان ، بعد أن نهبهم فلحقوه ، وكان قد نزل في منعرج اللوى وقتلوه وجرحوا دريدا. وكان دريد قد نصح أخاه ألا يقيم في منعرج اللوى لان غطفان ستلاحقه ، فلم يأخذ بنصيحة أخيه

الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديني للعرب قبل الاسلام

الجانب الاقتصادي:

ان الواقع الاقتصادي السيء عند العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)الذي يعود إلى:

أولا: طبيعة أرض شبه الجزيرة: التي يغلب عليها إما أن تكون أراضي جبلية صخرية أو صحراوية . كما تبين في الجانب الجغرافي.

ثانيا: سيطرة القوى الأجنبية على الأراضي الخصبة ودفع العرب نحو الأراضي الصحراوية ، اذ ان سيطرة الساسانيين على سواد العراق ، وهو المشهور بخضرته ، وأما بحر العراق فيقصد نهري دجلة والفرات ، فضلا عن شط العرب الذي كان يسمى دجلة العوراء ، والروم أبعدوا العرب عن المناطق الخصبة في الشام ، واضطروا القبائل العربية إلى مناطق البادية ، التي وصفها الإمام بأنها " مَنَابِتِ الشِّيحِ ، ومَهَافِي الرِّيحِ " ، فالشيح نبات صحراوي ، ومهافي الريح إشارة إلى الأثر السيء للرياح في الصحراء ، حيث

لايصدها شجر أو مانع ما ، يبحثون عن الماء والكلأ ، فـ " تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ " . فالكدر: الماء غير الصافي الذي يتجمع في الأودية بعد سقوط الأمطار ، فيشربون منه ، والجشب هو الطعام الغليظ ، او الذي لم ينخل كالشعير وغيره ، او الذي ليس فيه أدم . فحياتهم قاسية ، و)نكد المعاش (ضيقه وقلته ، قال أبن ابي الحديد: وتركوهم عالة ، أي فقراء ، جمع عائل ، والعائل ذو العيلة والعيلة: الفقر، قال تعالى (وإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)، ... وقوله " إِخْوَانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ " ، الدبر مصدر دبر البعير، أي عقره القتب. والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز.

:الجانب السياسي :

ان الواقع السياسي عند العرب قبل البعثة المحمدية الشريفة، الذي عاشه العرب آنذاك، إذ تميز واقعهم بـ :

أولا: التفرقة: كان للنظام القبلي أثره في تفرق العرب قبائل متناثرة في شبه الجزيرة العربية ،

ثانيا: الحروب: مع هذه الفرقة ، تميز تاريخ العرب قبل البعثة المحمدية بحروب متواصلة، تقع أحيانا لأتفه الأسباب ، مما أدى إلى أن تقطع الأرحام ، حتى إن بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)جاءت (على حين ... تلظ من الحروب). هذه الحروب - التي سميت بأيام العرب ، وكانت موضع فخرهم في أنديتهم ومجالسهم - كانت سببا لقيام بعض القبائل بوأد بناتها .

ثالثا: الهيمنة الأجنبية: أن حالة التفرقة هذه والحروب فيما بينهم أدت إلى سهولة السيطرة عليهم من قبل القوى الكبرى يومذاك ، فقد تمكن الساسانيون من مد سيطرتهم على العراق واتخذوا من المدائن عاصمة لهم ، ولا يبعد أنهم شجعوا الخلافات بين القبائل العربية ، ونصبوا المناذرة ملوكا على العرب في العراق ، مقابل قيامهم بحماية المصالح الفارسية ، وكذلك مد الرومان سيطرتهم على بلاد الشام ونصبوا الغساسنة ملوكا لحماية مصالحهم ولصد الغارات العربية عن حدودهم. وكان الغساسنة مخلصين للرومان إلى درجة أن قام الملك الغساني بقتل الرسول الذي أرسله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)يدعوهم للإسلام إرضاءً لأسياده الرومان .

لكن هذا الحال تغير بعد البعثة النبوية الشريفة إلى حال مغاير تماما، إذ تميز واقعه بإن الدعوة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم)أدت إلى توحدهم تحت لواء واحد ، مما ألف بين قلوبهم ،

فزالت الحروب والمنازعات ، وغدا لهم سلطان واحد يفزعون إليه ، فلم يعودوا بعد أتباعا للأجنبي ، بل أصبحوا هم حكاما على الناس بعد أن كانوا تابعين للغير،

الجانب الاجتماعي :

طبيعة المجتمع قبل الاسلام :

المعلوم أن المدة الزمنية من تاريخ العرب التي سبقت الإسلام قد نعتت بالجاهلية ، فما هي الجاهلية ؟ ولماذا نعت العرب وقتذاك بذلك؟ .

الجاهلية : لغة ، مصدر جهل ، والجهل نقيض العلم ، وتجاهل : اظهر الجهل ، والجهالة : ان تفعل فعلا بغير علم ، والمجهلة : ما يحملك على الجهل .

اما اصطلاحا: فهو لفظ مستحدث ظهر بظهور الاسلام ، وقد اطلق على حال العرب قبل الاسلام تمييزا وتفريقا لها عن الحالة التي صار عليها العرب بظهور الرسالة .

ولكن لماذا عرفت المدة السابقة للاسلام من تاريخ العرب بالجاهلية ؟ ، هناك من يرى انه غلبت على العرب البداوة ، وانهم قد تخلفوا حضاريا عن معاصريهم ، فعاشوا عيشة قبائل رحل في جهل وغفلة ولم تكن لهم صلات بالعالم الخارجي ، اميون ، عبدة اصنام ، ليس لهم تاريخ حافل .

لقد تباينت الاراء حول سبب اطلاق هذه اللفظة (الجاهلية)على تلك الحقبة من تاريخ العرب التي سبقت الاسلام ، و يمكن ايجازها بثلاثة اراء:

الاول: لانهم لا يعرفون القراءة والكتابة.

الثاني: لعدم المامهم بالعلوم، وانهم اناس غلبت عليهم البداوة والجهل بالعلوم.

الثالث: لعدم معرفتهم بالدين الصحيح.

وقد اخضع احد الباحثين هذه الآراء للدراسة والتحليل ، واثبت عدم انطباقها على واقع العرب في تلك المدة . إذ رجع إلى المصدر الذي أطلق لفظ الجاهلية ، ألا وهو القرآن الكريم الذي وجد أن لفظة)الجاهلية (وردت في القرآن الكريم في السور المدنية دون المكية ، مما يدل على ان ظهورها كان بعد الهجرة الى المدينة ، وان اطلاقها بهذا المعنى كان بعد الهجرة ، وان المسلمين استعملوها منذ هذا العهد فما بعده .

الجانب الديني:

عرف العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كثيرا من المعتقدات، إذ كانت ديانتهم متباينة تبعا للتباين في عدة ظروف وعوامل تركت أثرها جليا في اتسام الوضع الديني بالاضطراب إذ كان قوامه خليط من عناصر وثنية ويهودية ونصرانية ومجوسية وغيرها ، قال البلخي واصفا موقفهم الديني: (كان فيهم من كل ملة ودين، وكانت الزندقة والتعطيل في قريش، والمزدكية والمجوسية في تميم، واليهودية والنصرانية في غسان، والشرك وعبادة الأوثان في سائرهم... وكان في شركهم بقية من دين إسماعيل...). هذه الرؤية هي عين ما سبق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)في الإشارة إليها وهو يصف الحالة الدينية آنذاك قائلا: " وَ أَهْلُ الاَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَ أَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَ طَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ " . إذن لم يكن لهؤلاء معتقد موحد ولا نظام ديني شامل ، بل كانت هناك أكثرية وثنية ، وقد تنوعت معبوداتهم ما بين الأصنام ، والكواكب ، والملائكة ، والشياطين، بل وحتى الأشجار والحيوانات .

لقد نشأت هذه الديانات الوثنية من فكرة عبادة العرب لمظاهر الطبيعة التي تقع تحت أبصارهم كالأرض والسماء والنجوم والكواكب . وتعد الوثنية بمثابة الطور الذي تمر به كل أمة في بداوتها قبل أن تنتقل إلى التوحيد ، وقد قاوم العرب في جاهليتهم فكرة التوحيد ولم يتأثروا باليهودية أو المسيحية، ويبدو أن ذلك يرجع إلى أن الوثنية كانت تتفق مع نظام العرب القبلي القائم على الاستقلال، فكانت لكل قبيلة مقوماتها ومعتقداتها ، فالفرد يفنى في القبيلة ، والقبيلة مثله الأعلى .

ومهما يكن من أمر فقد انتشرت عبادة الظواهر الطبيعية المعروفة بالوثنية في بلاد العرب لتوهمهم أن وراءها قوى روحية كامنة تتحكم في تسيير حياتهم ومقدرات أمورهم ، لذا اتخذوا لهذه الظواهر أشكالا مختلفة تتمثل في أشياء مادية قريبة وملموسة هي رمز للآلهة المعبودة منها الأحجار الطبيعية والمصقولة التي هذبتها يد الإنسان ، والأشجار، والبيوت ، والحيوانات ، وغيرها ، وأخذوا ينظرون إليها على أنها المواضع التي تحل فيها القوى المؤثرة، ذلك إن الأشياء المادية لم تكن المقصودة بالعبادة ، بل كانوا يتقربون إلى الأرواح التي تحل فيها ، إذ إن أكثرهم كانوا ماديين لابد لهم من الملموس والمحسوس الذي يمكن إدراكه والتقرب إليه . ثم تطورت عبادة قوى الطبيعة عند العرب فصارت عبادة للأصنام التي كانت تمثلها من قبل ، فعبدوها على صورتها المادية وصار الأساس في اعتقادهم أن الله قد اتخذ أولياءهم الآلهة ومنحهم فيضا من قدراته، لذا تقربوا لها بالقرابين والعبادة التي تقربهم الى الله زلفى. قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى).

لقد علل ابن الكلبي ظهور الوثنية عند عرب الحجاز رغم أنهم ورثة إسماعيل وأصحاب بيت الله بقوله: (وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجر من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم وصبابة بمكة ، فحيثما حلو وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها وصبابة بالحرم وحبا له ، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتمرون على أرث إبراهيم وإسماعيل. ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم).

وقد انتقد نبيه عاقل هذا الرأي قائلا:)وفي هذا التعليل دليل على أن المؤلفين العرب الذين كتبوا في ظل الإسلام عن أديان الجاهلية أرادوا أن يمدوا جذور التوحيد عند العرب إلى الفترة السابقة للإسلام ، وإظهار النزعة الموحدة كنزعة أصيلة في المجتمع العربي منذ أقدم العصور، إنما شوهت تشويها ولكنها تظل في نظرهم هي الأساس. وطبيعي أن في هذا التعليل لنشأة الوثنية عند عرب الشمال سذاجة ظاهرة وتعصب للإسلام إذ أنهم أحبوا ورأوا كل شيء من خلال نوره، دفعهم إلى تجاهل حقيقة أساسية ، وهي أنه إذا صح هذا التفسير بالنسبة للقبائل التي سكنت مكة وهجرتها ، فانه لا يصح بالنسبة للقبائل التي أقامت في مكة باستمرار وظلت على الوثنية رغم ذلك ".

يمكن القول أنه لا خلاف بين الباحثين في تاريخ العرب قبل الإسلام أن العرب كانوا قد عرفوا الله ووحدوه، وإن التوحيد كان في أول الأمر مبدأً فطريا بدلالة قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾. فالقرآن يذكر عقيدة المشركين بعد حرف العطف)ثم (الذي يدل على الترتيب والتراخي ، وهذا يدل على أن التوحيد كان في أول الأمر مبدأ نظريا وعقيدة عامة للبشر، أما الشرك فقد حصل فيما بعد كانحراف عن الأصل الفطري . ولقد أكد أمير المؤمنين (عليه السلام)هذا المعنى بقوله : " فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأوثان إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآن قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ " .

فالجحود لا يكون إلا مع علم الجاحد بأنه صحيح إلا أن يحمل كلامه (عليه السلام)على الإقرار في عالم الذر، إذ يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾.

ومن جانب آخر فان الله سبحانه لا يعذب أمة إلا بعد إتمام الحجة عليها بإرسال الرسل الذين يهدون إلى عبادته وتوحيده ، (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)وأن الرسل قد تواترت بلا انقطاع (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (، (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (. وقد حصل الانحراف عن التوحيد فيما بعد بالشرك وتعدد الآلهة : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

وقد تنوعت عقيدة العرب في موقفها تجاه الله سبحانه ما بين منكر وجاحد وجاهل وبين من جعل له ندا أو مثيلا أو شبيها وغيرها. وإن هذه العقيدة المتباينة تستبطن اعترافا ضمنيا بوجود الله سبحانه وتعالى ، وإن كان اعتقادهم مشوبا بالشرك .

لقد ادت القيم الجديدة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم)الى تغيير المفاهيم، ومن ثم الى تغيير عميق وجذري في العلاقات الاجتماعية بين الافراد والفئات، والى احداث التبدلات الاجتماعية. لقد دفنت به الضغائن، لان اسباب تولدها قد زالت، ومن ثم فقد زالت اسباب تفجرها فزالت الثوائر. وقد ادت القيم الجديدة الى ايجاد علاقات جديدة: فالف الله بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم)بالقيم التي بشر بها واذاعها في الناس، اخوانا في الايمان، وفرقت هذه القيم الايمانية بين اقران اختلفت بهم الطريق حين هتف بصوت النبوة في المجتمع، فسلك بعضهم طريق الايمان وبقي الاخر على طريقه القديم، كما ادت هذه القيم الجديدة الى تغيير في المراتب الاجتماعية، وغدت التقوى هي الاساس للتفاضل بين افراد المجتمع، ومن ثم فقد اعز الله به (صلى الله عليه واله وسلم)وبقيمه الالهية الذلة التي كانت تفرضها القيم الجاهلية القديمة على الفقراء والمستضعفين، واذل به العزة التي كانت تنشأ من قيم غير ايمانية.

النشأة الاسرية للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

نسب ونشأة والدي النبي (صلى الله عليه وآله)

عبد الله